العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"معلقة امرئ القيس, رؤية جديدة"

إعداد الباحث:

د. عبدالكريم سليمان الخضيرات

وزارة التربية والتعليم

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة معلقة امرئ القيس دراسة فنية تكشف المعنى العام الذي يريد الشاعر التعبير عنه فيها, وستحاول الدراسة أن تربط بين اللوحات الجزئية في المعلقة للتوصل إلى النظام الدقيق الذي نظم فيه الشاعر معانيه, وسكب فيه انفعالاته النفسية.

وتأتي أهمية الدراسة في أنها تقدم تحليلا فنيا جديدا إلى حد ما في دراسة المعلقة, معتمدة على المعلقة ذاتها ومحاولة تقديم تفسير فني للمدلولات الرمزية فيها, والربط بين تلك المدلولات لترجيح التحليل الفني لها.

واعتمدت الدراسة على منهج التحليل الفني في تفسير المعلقة وتحليل أبياتها, والمصدر الذي أخذت منه الدراسة المعلقة هو ديوان امرئ القيس, واعتمدت الدراسة عليه في تفسير أبيات المعلقة إلى جانب بعض الدراسات التي عنيت بالشعر الجاهلي.

الكلمات المفتاحية: امرؤ القيس , المعلقات, الشعر الجاهلي.

بين يدي المعلقة

تنوعت أساليب الشاعر الجاهلي للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته وقضاياه التي يعيشها في عصره, وكان يستمد تلك الأساليب من بيئته الجاهلية, فتراه يصور صحراءها ورمالها, وجمادها وحيوانها, ويصور السلم والحرب والشدة والرخاء. معتمدا في ذلك على قريحة متقدة, وموهبة مصقولة.

إن دراسة الشعر الجاهلي لا بد لها من تساؤلات تتقدح في الذهن لتكشف النظام الدقيق الذي نظم فيه الشاعر أفكاره ومعانيه وعواطفه, وعبر به عن نفسيته وطبيعة مجتمعه, فالشاعر ليس عابثا أو لاهيا أراد أن يقضي لهوه بالشعر ويمضي حياته في طرد الهوى, بل إن الشاعر عين ثاقبة على المجتمع, وناقل أمين لصورة الحياة, يصور حياة قومه, وملامح عصره, وطبيعة البشر علاقتهم بما حولهم من موجودات, لذلك على كل ناقد أن يدرك هذا الأمر قبل أن يعمل نقده في أي نص شعري, فيكون حاذقا بصيرا, يدرك الشعور وراء السطور.

وستعمد هذه الدراسة إلى هذا الأسلوب, في معالجة المعلقة وتحليلها, لاستخلاص فكرة الشاعر وكشف حجاب المعنى الظاهر للوصول إلى معنى المعنى, وهذا لا بد له من التروي والتفكر في طبيعة الحياة التي عاشها الشاعر, ومعرفة الظروف التي مرت عليه, والقضايا التي شغلت فكره, لأن الشاعر لا يعبر في شعره عن تجارب غيره, بل ينقل تجربته في الحياة, ويعبر عنها تعبيرا رمزيا موحيا, لذلك علينا أن ندرك أن الكلام في الشعر ليس على ظاهره, وإلا لما اختلف الشاعر عن غيره من الناس, إلا أن تجربة الشاعر يكتب لها الخلود لأنه صاغها شعرا, بخلاف الكلام المنثور المباشر.

وقبل الخوض في غمار التحليل لهذه المعلقة لا بد للناقد أن يعلم منزلة قائلها ومكانته بين الشعراء, لنستطيع أن نرتقي بنقدنا وقراءتنا إلى المكانة التي يحتلها, ونستطيع أن نفهم مقاصده من وراء كلامه و "إن امرأ القيس لم يتقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا, ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها؛ لأنه قيل : أول من لطف المعاني, واستوقف على الطلول, ووصف النساء بالظباء والمها والبيض, وشبه الخيل بالعقبان والعصي, وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد, وقرب مأخذ الكلام, فقيد الأوابد, وأجاد الاستعارة والتشبيه"[i]

وإن التساؤل الذي يرد على الخاطر عند مطالعة المعلقة يدور حول خطاب الشاعر لأصحابه وحوارهم معه, فلم استوقف الشاعر صاحبيه واستبكاهما؟ ومن هو المحبوب الذي يستدعي غيابه بكاء الناس عليه؟

في ظني إنه ليس محبوبا تقليديا, ولا امرأة فقد الشاعر قربها وتعذر وصالها, فآلمه فقدها وبعادها, بل إنه غياب شخص عظيم, حزن الناس كل الناس لغيابه, فهو عزيز عليهم جميعا وليس الشاعر فقط من حزن لغيابه, وذلك أنه مرتبط بجمع من الناس, وليس بفرد منهم كما هو حال المحبين.

إن هذا الشخص المفقود الذي فقده الناس وبكوا عليه هو الملك حجر بن آكل المرار ملك كندة, فقد قتلته بنو أسد, فعم الحزن وفجعت كندة بمقتله, وحمل الشاعر ثأر أبيه, وقال قولته المشهورة: لا صحو اليوم ولا خمر غدا, اليوم خمر وغدا أمر [ii].

وإن بكاء الجمع لا يكون على محبوبة إن رحلت حل غيرها محلها, خاصة إذا كان الشاعر امرأ القيس المعروف بكثرة محبوباته وتنوعهن, فليس بذلك الشاعر العذري الذي اكتفى بمحبوبة نذر لها حياته وعكف على التغزل بها.

ومما يدعم هذا الرأي ويقوي هذا القول ما نلمحه في مقدمة المعلقة من حزن وفجيعة, إثر ما حل بديار المحبوبة وجعلها خلاء, لا أنيس بها, والتعبير عن فقد محبوبة ومعشوقة لا يصل بالشاعر إلى هذه الحال من الحزن والفاجعة, "فالشاعر لا يبكي امرأة ولا يستعيد ذكراها, ولا يأسى على رحيلها أو قطع حبال مودتها وإنما يبكي وطنا وأهلا قتلوا وتشتتوا من بعد عز وملك"[iii]

وعند دراسة الصور في هذه المعلقة يجب إدراك أن صور الشاعر انعكاس لما في نفسه من مشاعر وتعبير عما يحمل من قضايا وتوجهات فكرية واجتماعية, حتى نستطيع أن نجد ذلك النظام الدقيق الذي يربط الصور الفنية في القصيدة الواحدة, فمهما اختلفت الصور إلا أن الباعث عليها واحد والمعنى وراءها واحد, وكلها تجتمع لترسم صورة كلية للقضية الرئيسة في المعلقة, وتخدم الحالة النفسية للشاعر.

وفي ذلك رد على من يقول بانعدام الوحدة الموضوعية في المعلقة والشعر الجاهلي, كما ورد في شرح المعلقات العشر لمفيد قميحة عند حديثه عن معلقة امرئ القيس :" لا شك أن أول ما يستوقفنا في القصيدة هو فقدان الوحدة الموضوعية وهذا الافتقاد كان كما أشرنا سمة من سمات الشعر الجاهلي..."[iv]

وإن دراسة تلك الصور الجزئية في القصيدة تكشف أمامنا ملامح الموضوع الأساسي في المعلقة, فما هذه الموضوعات المتعددة التي يراها هؤلاء النقاد في القصيدة إلا صورا جزئية يرسمها الشاعر للموضوع الأساسي في القصيدة, مكثفا له ومتسلسلا برمزية موحية ليتوصل إلى غايته وهدفه.

الحضارة في معلقة امرئ القيس

تجدر الإشارة إلى أن هذه المعلقة تمثل مصدرا من مصادر الاطلاع على الحضارة العربية في جزيرة العرب قبل الإسلام, ساعد على ذلك أن صاحبها عاش في بلاط الملوك, فهو ابن الملك حجر الكندي, وحسبك بهذا بيانا للحياة التي كان يعيشها, فأغلب نتاج الحضارة ومنجزاتها تراها في القصور ومجالس الملوك, لذلك فقد عاش الشاعر في كنف الحضارة وتعاطى أسبابها واستعمل منتوجاتها, فهو أقرب من غيره إليها بحكم مكانته الاجتماعية.

وعندما يتحدث عن الحضارة فذلك حديث شاهد عيان, أدرك الصور الحضارية منذ طفولته ونشأ وترعرع في ظلالها, ومما يؤكد أن الشاعر قد تشرب الحضارة ووعاها تلك الألفاظ التي رسم بها صوره في المعلقة, فقلما تجد تشبيها أو استعارة إلا والحضارة فيها حاضرة, وأُراه قد وفق في ذلك, فعبر عما في نفسه بألفاظ حضارية نقلت لنا صورة وافية عن طبيعة الحياة الجاهلية.

وفي ذلك أيضا بيان لأثر البيئة والمجتمع على الشاعر, وحضورهما في صوره ومعانيه "فالأديب يتأثر بالحياة الخارجة السائدة في بيئته, القائمة في مجتمعه, وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع"[v] وقد استطاع أن يكيف نفسه مع بيئته ويكيف البيئة مع شعره, بأسلوب بديع جذاب, يبين مدى التآلف بين الشاعر والبيئة.

وألفاظ الحضارة كثيرة في المعلقة, مما يجعلها سمة مميزة لها, فإن من أبرز ملامح هذه القصيدة أنها اتكأت على ألفاظ وملامح الحضارة الجاهلية ورسمت بها صورا فنية على درجة من الوعي والتعبير الفني, ومن تلك الألفاظ حسب تسلسلها في المعلقة :

(نسجتها, حب فلفل, المسك, القرنفل, الدمقس المفتل, الخدر , الوشاح المفصل, لبسة المتفضل, مرط مرحل, المخلخل, السجنجل, ولا بمعطل, مثنى ومرسل"نوع من تسريحات الشعر" , الفراش المطيب بالمسك, وجود الخادمات في البيوت, مساويك إسحل, درع ومجول, كتان, قربة, غلي مرجل, خذروف الوليد, مداك عروس أو صلاية حنظل, عصارة حناء, الجزع المفصل, طهاة اللحم, صفيف شواء, قدير معجل, بجاد, فلكة مغزل, رحيق مفلفل)

وهذه السمة لا نجدها في معلقة امرئ القيس فقط, بل إن الشعر الجاهلي زاخر بألفاظ الحضارة, ومنجزاتها, من صناعات وأنظمة اجتماعية "فقد تميزت جزيرة العرب بموقع جغرافي طبيعي جعلها مهدا لكثير من المظاهر الحضارية"[vi].

تعريف بالشاعر[vii] :

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار يماني الأصل مولده بنجد، اشتهر بلقبه، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر، فقاله وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته, فأبعده إلى (دمّون) بحضرموت، موطن آبائه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره, فأقام زهاء خمس سنين، ثم جعل يتنقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو.

وبقي إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم، ولا سكر غدا! اليوم خمر، وغدا أمر!، ونهض من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعرا كثيرا.

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تحليل المعلقة

عمدت الدراسة إلى تقسيم المعلقة إلى لوحات جزئية ظاهرها التشظي ولكن الانسجام يكمن في النظام الداخلي بينها. وتلك اللوحات الجزئية هي:

1- صورة الحزن والفاجعة.

2- الهروب من الواقع المؤلم الحزين إلى النسيب والتشبيب.

3- العودة لذكر الهم ومحاولة التصبر.

4- سمات الصعلكة تلتقي بالفروسية.

5- الاعتداد بالنفس وذكر مناقب الفروسية, استعدادا للثأر, وهناك صور جزئية في هذه اللوحة هي:

أ- صفات السيد الشجاع

ب- وصف الفرس والصيد وكرم الشاعر.

6- الأمل بحياة جديدة سعيدة, يعود فيها الشاعر إلى ملكه, والصور الجزئية في هذه اللوحة هي:

أ- صورة البرق

ب- صورة السحاب الممطر

ج- صورة الأرض بعد أن غشيها السيل

وتدعي الدراسة أن الشاعر قد كان موفقا في هذا البناء الذي سار عليه في قصيدته, فهو يحاول أن يعيد الحياة إلى الديار بعد أن هجرها أهلها, ولذلك ابتدأ المعلقة بتصوير حالته وحالة القبيلة بعد أن مات الملك حجر, فعم الحزن وحلت الفاجعة.

إلا أن الشاعر يجنح بعد ذلك للتخلص من ألم والحزن إلى استرجاع الماضي الذي كان يعيشه في حياة أبيه, فيذكر قصصه مع النساء ومغامراته للوصول إليهن. إلا أن الهم يعاوده بعد ذلك فيرسم لنا لوحة فنية تبرز مقدار الهم الذي يعانيه, لكنه يصبر نفسه, ويبدأ بذكر مناقبه وشجاعته وفروسيته, ومن لوازم الفروسية الصيد والكرم, فلا يغفل ذلك بل يذكره, ويصور رحلاته في الصيد ومجالسة الندماء, وصورة الطهاة واللحم, وهذه الصفات كلها تجعل منه الملك الجديد, فهو مؤهل بهذا لأن يقود كندة لأخذ الثأر بأبيه.

ومن المعروف أن الشاعر كان مشهورا بصعلكته وتمرده على تقاليد العرب في زمانه, وهذا ما دعا أباه لأن يطرده من ملكه بعد أن يئس من صلاحه وتبدل حاله, لذلك بقي يطوف في أحياء العرب متغزلا ببناتهم, فكانت سمعته عندهم سيئة, فلا غرو أن نراه يكرر في معلقته معاني الفروسية والكرم والنبل, ليتخلص من تلك السمعة السيئة التي كانت تلاحقه, ومما يؤكد ذلك أن أباه عندما أوصى بأخذ الثأر عدد أبناءه وجعل آخرهم امرأ القيس, فلم يكن حجر يظن أن ذلك الابن المتصعلك سيحمل ثأره ويعمل السيف في بني أسد[viii].

لذلك أراد الشاعر أن يعبر في معلقته عن الحزن الذي أصابه والفاجعة التي حلت به بسبب مقتل والده, فصور الديار ورحيل أهلها عنها, وما آلت إليه, وختم المعلقة بذكر السيل الذي حمل الخير والأمل بعودة الحياة واستعادة الملك.

اللوحة الأولى : صورة الحزن والفاجعة

قال امرؤ القيس [ix] :

قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل — بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخول وحَوْملِ

فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمهاَ — لما نسجتْها من جَنُوب وشمالِ

ترى بَعَرَ الأرْآمِ في عَرَصاتِها — وقيعانها كأنه حبَّ فلفل

كأني غَداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَلّوا — لدى سَمُراتِ الحَيّ ناقِفُ حنظلِ

وُقوفاً بها صَحْبي عَليَّ مَطِيَّهُمْ — يقُولون لا تهلكْ أسىً وتجمّل

وإنَّ شفائي عبرةٌ مهراقةٌ — فهلْ عند رَسمٍ دارِسٍ من مُعوَّلِ

كدينك من أمِّ الحويَرِثِ قبلها — وجارتها أمَّ الربابِ بمأسل

فَفاضَت دُموعُ العَينِ مِنّي صَبابَةً — عَلى النَحرِ حَتّى بَلَّ دَمعِيَ مِحمَلي

تبين الأبيات الأولى في المعلقة تلك الصورة الحزينة والمصيبة المفجعة التي حلت بالشاعر بعد مقتل والده, فراح يصوغ حزنه وألمه بألفاظ تعكس مقدار الحرقة التي في قلبه, والألم الذي يعتصره, فيرى أن بكاءه لا يشفي وجده, فيطلب من أصحابه الوقوف على دار القتيل والبكاء معه عسى أن يخفف بكاؤهم وتوجدهم ما به من حزن.

وهذا رد على من يزعم أن الشاعر يبكي لفراق محبوبته, ورحيلها عن ديارها, فليس امرأ القيس بذلك الشاعر الذي تشغف قلبه امرأة وقد اكثر من ذكر قصصه مع النساء, كما أن المحبوبة يعنى بها الشاعر وحده, ولا حاجة لوقوف الصحب على ديارها بله البكاء على رحيلها, كما أن الشاعر يبين سبب البكاء بقوله "من ذكرى حبيب " فسبب البكاء هو الذكرى, والذكرى تكون لشيء فات وانقضى لا يمكن رجوعه, بل إن كل ما نملك منه هو الذكرى, وتلك الذكرى لملك قد قتل, فالشاعر مشغول بذكراه.

ويذكر الشاعر ديار أبيه وقبيلته ويرسم معالمها "بسقط اللوى بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة" فهي ديار واضحة المعالم حاضرة في ذهن الشاعر, لذلك لم يمح رسمها ولم تتغير معالمها بالرغم من تعاقب الرياح عليها "لما نسجتها من جنوب وشمأل " فكأن لسان حاله يقول : أنى لمملكة كندة أن تزول وتعفى آثارها؟ إنها باقية رغم أعدائها, فالرياح رمز لما مر على الديار من حروب ومصائب كان أعظمها قتل ملكها.

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والصورة التي رسمها الشاعر للديار صورة تدل على الإصرار والتحدي, فرغم تعاقب الرياح على الديار إلا أنها لم تزد على أن نسجتها كما ينسج الثوب, فحول الشاعر الصورة المأساوية إلى صورة ثوب جميل النسج, فكذلك الديار لا تزيدها المصائب إلا ثباتا وإصرارا على البقاء.

ثم تظهر صورة أخرى للديار, وهي خالية من الناس بعد الفاجعة التي أصابتها, فاستوطنتها الظباء, ورعتها , فترى بعرها في أنحاء الديار كأنه حب فلفل, وتشبيه بعر الآرام بحب الفلفل صورة غنية بالجمال ودقة التعبير, فإن الشاعر لشدة حرقته ومرارة الألم الذي يعتصر قلبه, تبادر إلى ذهنه أول ما رأى بعر الأرآم صورة حب الفلفل, وما ذاك إلا للتشابه بين حرقة الفلفل والحالة النفسية التي يعيشها الشاعر.

ثم يصور الشاعر رحيل القبيلة وتحملهم عن ديارهم, وانعكاس هذا على الحالة النفسية للشاعر, وصورة رحيل القبيلة تدل على أنهم أجبروا على الرحيل, فقد "تحملوا" وهي صيغة صرفية تدل على التكلف, فرحيلهم عن ديارهم ليس بمحض إرادتهم بل لأمر جلل أصابهم استدعى الرحيل,

واختار الشاعر مكان البكاء بدقة فنية ترمز إلى شيء يجول في نفس الشاعر, فقد بكى عليهم عند سمرات الحي , والسمر شجر الطلح وهو شجر معمر يرمز إلى الثبات والبقاء والقدم, وكذلك قبيلة الشاعر, فإنهم تحملوا عن الديار إلا أنهم مرتبطون بها ارتباطا وثيقا لا يمحوه الرحيل, وارتباطهم بالمكان كارتباط السمرات وجذورها بالأرض.

ثم تظهر صورة أخرى تكاد تكون أقوى دليل في المعلقة على أن المحبوب المفقود هو الملك حجر وليس امرأة أحبها الشاعر, تلك الصورة في عبارات التعزية والمواساة التي عزى بها الصحب الشاعر:

وُقوفاً بها صَحْبي عَليَّ مَطِيَّهُمْ يقُولون لا تهلكْ أسىً وتجمّل

وإنَّ شفائي عبرةٌ مهراقةٌ فهلْ عند رَسمٍ دارِسٍ من مُعوَّلِ

فإن عبارة: "لا تهلك أسى وتجمل" أقرب ما تكون للعزية منها إلى العذل على الحب, بل هي تعزية صريحة, والشاعر يرى أن هذا البكاء شفاء لوجده وحزنه, وليس أي بكاء بل بكاء غزير "عبرة مهراقة" لكنه يعزي نفسه بأن هذا البكاء لن يعيد من مات "فهل عند رسم دارس من معول".

كدأبكَ من أمِّ الحويَرثِ قبلها وجارتها أمَّ الربابِ بمأسل

وهذا الحال يذكر العذال بشخصية امرئ القيس العاطفية, فإن الشاعر كان من عادته إذا حزن أن تفيض مدامعه حتى تبل محمل سيفه, والعجيب في الأمر أن الشاعر لا يكاد يفارق صورة السيف والحرب والقبيلة وهذا ما نلمحه في أغلب صوره الشعرية, فصورته وهو يبكي حتى بل محمل سيفه تؤكد أن الشاعر منشغل بأمور الحرب, حتى تجلت أدواتها في صوره, ودرجت على لسانه. ومن المعلوم أن الشاعر إذا انشغل فكره بقضية ما وتأثرت بها نفسيته فإنها ستتجلى في كل جزئية من قصيدته, وتظهر فيها بصورة رمزية.

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وإن هذا الوصف لأطلال المحبوبة والوقوف عليها وتتبع تفاصيلها وجزئياتها ليدل على أن الشاعر يبحث عن شيء يلتجئ إليه من مرارة الموت, ويبحث فيه عن شيء يواجه به حقيقة الموت المؤلمة, فهذه الديار لا يفنيها الموت كحال البشر بل هي خالدة في نظر الشاعر, لذلك لم تبدلها الرياح وتعاقب السنين ولعل " العناية بما لا يفنى تعد نوعا من الاهتمام بكل صامد في مواجهة الموت"[x]

والعاطفة التي تضمنتها هذه اللوحة تتمثل في ألم الفراق, والحزن على ما حل بالقبيلة بعد مقتل ملكها, وتتميز هذه اللوحة بقوة العاطفة وصدقها, حتى طغت ألفاظ الحزن عليها, مثل" نبك, ذكرى, البين, ناقف حنظل, تهلك, أسى , تجمل, عبرة مهراقة, رسم دارس, معول" وهذه الألفاظ تعكس بصورة صريحة كمية الحزن الذي يعتصر قلب الشاعر مما يؤكد أن بكاءه ليس على امرأة محبوبة, بل المحبوبة رمز لقضية عظيمة فتقت للشاعر معاني الشعر وقدحت له أوار الفكر, فصاغ معاناته في صورة فنية وقالب رمزي.

اللوحة الثانية: الهروب من الواقع المؤلم الحزين إلى النسيب والتشبيب

قال امرؤ القيس [xi] :

ألا ربَّ يومٍ لك مِنْهُنَّ صالح	ولا سيّما يومٍ بدارَةِ جُلْجُلِ
ويوم عقرتُ للعذارى مطيتي	فيا عَجَباً من رحلها المُتَحَمَّلِ
يظلّ العذارى يرتمينَ بلحمها	وشحمٍ كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلتُ الخدرِ خدر عنيزة	فقالت لك الويلات إنكَ مُرجلي
تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً	عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزلِ
فقُلتُ لها سيري وأرْخي زِمامَهُ	ولا تُبعديني من جناك المعللِ
فمِثلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرْضعًا	فألهيتُها عن ذي تمائمَ مغيَل
إذا ما بكى من خلفها انْحَرَفَتْ لهُ	بشِقٍّ وشق عندنا لم يُحَوَّلِ
ويوماً على ظهر الكثيبِ تعذَّرت	عَليّ وَآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ
أفاطِمُ مهلاً بعض هذا التدلل	وإن كنتِ قد أزمعت صرمي فأجملي
وَإنْ تكُ قد ساءتكِ مني خَليقَة	فسُلّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ
أغَرّكِ مني أنّ حُبّكِ قاتِلي	وأنكِ مهما تأمري القلب يفعل
ومَا ذَرَفَتْ عَيْناكِ إلا لتقدحي	بسَهمَيكِ في أعشارِ قَلبٍ مُقَتَّلِ

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

و بيضةِ خدر لا يرامُ خباؤها تَمَتّعتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعجَلِ

تجاوزْتُ أحْراساً وأهوال مَعْشَر عليّ حِراصاً لو يُشرّون مقتلي

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرضَ أثناء الوشاح المفصَّلِ

فجِئْتُ وقد نَضَّتْ لنَوْمٍ ثيابَها لدى السِّترِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

فقالت يمين الله ما لكَ حيلةٌ وما إن أرى عنك العمايةَ تنجلي

خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرّ وَراءَنا على أثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

فلما أجزْنا ساحة الحيّ وانتحى بنا بطنُ حقف ذي ركام عَقَنْقَلِ

إذا التفتت نحوي تضوع ريحها نسيمَ الصبا جاءت بريا القرنفلِ

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت عليَّ هضيمَ الكَشحِ رِيّا المُخَلخَلِ

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ ترائبها مصقولةٌ كالسجنجل

كبِكْرِ مُقاناةِ البَياضِ بصُفْرَةٍ غذاها نميرُ الماء غير المحللِ

تصد وتبدي عن أسيلٍ وتتّقي بناظرَةٍ من وَحش وَجْرَةَ مُطفِلِ

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحِش إذا هيَ نَصّتْهُ وَلا بمُعَطَّلِ

وَفَرعٍ يغشي المَتنَ أَسوَدَ فاحِمٍ أَثيثٍ كَقِنوِ النَخلَةِ المُتَعَثكِلِ

غَدائِرُه مُستَشزِراتٌ إِلى العُلا تَضِلُّ المدارى في مُثَنّىً وَمُرسَلِ

وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوبِ السقي المُذلل

وَتَعْطو برخَصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ أساريعُ ظبي أو مساويكُ إسحلِ

تُضيء الظلامَ بالعشاء كأنها منارةُ ممسى راهب متبتل

وَتُضْحي فَتِيتُ المِسكِ فوق فراشها نؤومُ الضُحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفضُّلِ

إلى مثلها يرنو الحليمُ صبابة إذا ما اسبكَرّتْ بينَ درْعٍ ومِجْوَلِ

تَسَلَّت عِماياتُ الرِجالِ عَنِ الصِبا وَلَيسَ صباي عَن هَواها بِمُنسَلِ

ألا رُبّ خَصْمٍ فيكِ أَلْوَى رَدَدتُه نصيح على تعذَاله غير مؤتل

ترتبط هذه اللوحة بما سبقها ارتباطا سببيا, فهروب الشاعر إلى الماضي كان للتعويض عن حالة الفقد التي يعيشها في هذه اللحظة, فهو حزين مفجوع لفقد والده, فغابت عنه السعادة وحل محلها الحزن, فصار لزاما عليه أن يعوض هذا الفقد باسترجاع الماضي وتذكر قصصه ومغامراته السعيدة.

وترتبط هذه اللوحة بما بعدها في كونها دافعا للشاعر ليثأر لأبيه كاستدراك لما فرط به من ملازمته ساعة حياته, فقد كان في حياة أبيه هائما في الغزل التشبيب وملاحقة النساء, واستعادة تلك الذكريات مما يحفزه لأخذ الثأر وتحمل مسؤوليات القبيلة بعد موت أبيه.

والناظر إلى هذه اللوحة يجدها مقارنة باللوحات الجزئية الأخرى مسهبة ومطولة, وذلك بسبب الحالة النفسية الحزينة للشاعر, فقد أطال في استرجاع اللحظات السعيدة, إطالة تصور لنا مقدار الألم والحزن الذي يعيشه.

وتضمنت هذه اللوحة خمس قصص للشاعر مع النساء, نقلها لنا بصورة تعبيرية ممتعة استطاع أن يكسر فيها رتابة السرد بجودة التصوير وحسن التخلص, وأول تلك القصص كانت دارة جلجل وما حدث فيها, ثم قصة الشاعر مع عنيزة وفاطمة, وقد تكون عنيزة نفسها فاطمة[xii], إلا أن الشاعر رمز إليها باسم فاطمة للإشارة إلى فطامه عن حياة اللهو والعبث, وهذا ما يؤرقه ويقض مضجعه, فقد جاءه خبر مقتل أبيه وهو في حياة اللهو والعبث, فكأن هذا الخبر فطمه عن ملذاته, وترك في نفسه أثرا بالغا كذاك الأثر الذي يجده الطفل حين يفطم عن الرضاع.

وتتابع الرموز الموحية في هذه اللوحة, بما يؤكد لنا أن قضية الثأر تشغل الشاعر, فتراه يتحدث عن الشجاعة في موقف النسيب والتشبيب, فيتفاخر بشجاعته وقدرته على الوصول إلى المحبوبة رغم وجود الحرس الذين يترصدون له, فإن كان هذا فعله للوصول إلى محبوبة لا يربطه بها سوى عبث الهوى, فما بالك بفعله وشجاعته إذا ارتبط الأمر بمحبوب أعظم, يرتبط به الشاعر في الدم والنسب, قد تعرض للقتل واستوجب له الثأر.

إن التعبير بمثل هذه الصور الغزلية عن غرض لا يرتبط بالغزل والنسيب لأمر عجيب, فإن الموت والثأر والقتل هي معان أبعد ما تكون من الغزل, فلماذا عبر الشاعر عن هذه المعاني بألفاظ الغزل وصوره؟

يعود هذا إلى أن لكل شاعر معجما لغويا وفنيا خاصا به, وامرؤ القيس يمتلك معجما لغويا غنيا في الغزل والنسيب, فإذا ما أراد أن يعبر عن قضية تشغله طغت ألفاظ الغزل عليها حتى يظنها القارئ المبتدئ غزلا ونسيبا, فإذا سبر النص وتتبع المعاني والصور المبثوثة في القصيدة وجد خلاف ذلك, واستطاع أن يقع على المعنى الذي قصده الشاعر.

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

اللوحة الثالثة: العودة لذكر الهم ومحاولة التصبر

قال امرؤ القيس [xiii] :

وليل كموج البحر أرخى سدولهُ عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطّى بجوزه وأردَف أعجازاً وناءَ بكَلْكلِ

ألا أيّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلي بصُبْحٍ وما الإصْباحَ فيك بأمثَلِ

فيا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومهُ بكل مغار الفتل شدت بيذبلِ

كأن الثريا علّقت في مصامها بأمْراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جَندَلِ

بالرغم من أن الشاعر قد تشاغل بالغزل والتشبيب وذكر النساء إلا أن لواعج الحزن والهم لا تلبث أن تتبدى, وتسيطر على وجدانه, فيبث شكواه وهمومه, ويرسم للهم صورة فنية تبين أثره على نفسه, تمثلت تلك الصورة في تشبيه الليل بموج البحر, وتشبيهه بالجمل, وكل هذه الصور هدف منها الشاعر إلى إخبارنا عن إحساسه بطول الليل لما يجد من الهم, حتى صوره بموج البحر, لشدة وطأته على الشاعر, وكأنه في عاصفة تتقاذفه أمواجها, وقد أسدل عليه الهم ستاره وأرخاه, وكلمة " أرخى" تصور حركة بطيئة, للدلالة على أن الهم الذي خيم على قلب الشاعر بطيء ذهابه.

ولعمق أثر الليل في نفس الشاعر فقد تحول إلى تشخيصه ثم محاورته, لذلك فليل امرئ القيس ليس ليلا عاديا كليل الناس بل شكل شخصا يمعن في إيذاء الشاعر وزيادة حزنه, من خلال ما يبث فيه من هم وكمد على تذكر أيام والده, ويؤرقه بطلب الثأر ومحاولة إعادة مجد كندة, فالشاعر يعيش اضطرابا نفسيا, وهما داخليا انعكس على شعره, فصارت صوره, متنقلة بين الهم تارة, والأمل تارة أخرى.

ولذلك نلمس في أبياته مقدارا من المعاناة والحزن لا نلمسه في قصائد الغزل والحزن على رحيل المحبوبة, لأن المحبوبة هنا رمز لملك قتل بين عشية وضحاها, والمفارقة العجيبة أن من حمل ثأره هو ابنه العابث الذي تم طرده من قبل, فأي هم سيحل على هذا الابن بعد هذا الحمل الثقيل الذي ألقي على كاهله, حتى تصوره جملا يبرك عليه بعجزه وأردافه وكلكله.

ولطول هذا الليل فكأن نجومه ثابتة لا تتحرك وقد ربطت بأقوى الحبال بجبل يذبل, وهو جبل عظيم, وكأن الزمن توقف عند لحظة مقتل حجر, فالفاجعة أوقفت الزمن وألهت العقل عن التفكر لهول الصدمة " وكأن الثريا التي يسترشد بها الساري على وقت الليل.. ما انقضى منه وما تبقى.. بل ويستبين وجهته في ضوء حركتها قد توقفت تماما هي الأخرى عن الحركة حيث قيدها مقيد بأوثق الحبال..."[xiv] وهذا يشير إلى أن الشاعر يعيش اضطرابا داخليا لا يستبين له فيه رأي, ولا يقر له قرار, والسبب أنه يريد أخذ الثأر إلا أن القبائل قد تفرقت عنه ولم تناصره لأخذ الثأر فبعد موقعة له مع بني أسد طلبوا أن يفدوه بمئة من وجوههم, وعندما أبى ذلك تخاذلت عنه بكر وتغلب[xv] فأصبح ضعيفا لا يقوى على أخذ ثأر والده, حتى سمي بالملك الضليل.

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

اللوحة الرابعة: سمات الصعلكة تلتقي بالفروسية

قال امرؤ القيس [xvi] :

وقربة أقوام جعلت عصامها	على كاهل منّي ذلول مرحّل
وواد كجوف العير قفر قطعته	به الذئب يعوي كالخليع المعيّل
فقلت له لما عوى إن شأننا	قليل الغنى إن كنت لمّا تموّل
كلانا إذا ما نال شيئا أفاته	ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

تنسب بعض الروايات هذه الأبيات لتأبط شرا؛ لأنهم يرون أنها لا تليق بأمير كامرئ القيس, وذلك لأن فيها ملامح واضحة للصعلكة[xvii] , وكأنهم لا يعرفون أن الشاعر قضى شطرا من حياته متنقلا بين القبائل وثلة من أصحابه يغيرون عليها فيغنمون ويشربون ويقضون حياتهم في اللهو والعبث.

ولكن الشاعر أراد أن يظهر جوانب الفروسية والنبل في شخصيته, خاصة أن حياة الصعاليك ترمز إلى الاعتماد على الذات, وغياب القبيلة, والشاعر يعاني في هذه الحالة من تفرق القبائل وتخاذلهم عن نصرته, فأراد أن يعوض هذا الشعور بما يملك من صفات تؤهله ليكون سيدا لقومه, فهو خادم لهم لا يأنف من خدمتهم. وقد يشير إلى قدرته على تحمل المسؤولية لأخذ الثأر.

ثم تتبدى لنا صورة أخرى من صفات الشجاعة التي يتصف بها الشاعر, فقد نقلنا إلى ذكر حياته أيام صعلكته, لأنه يريد أن يؤكد أنه شجاع في كلا الحالين كريم مقدام, لا يمنعه لهوه وعبثه من القيام بمهام الملك بعد أبيه, فقد كان جواب أسفار يجوب الفيافي والقفار, لا يرافقه إلا الذئب, وقوله "كالخليع المعيل" قد تكون متعلقة بالفعل "يعوي" وبذلك تكون صورة للذئب وكأنه خليع طرد من قبيلته, وقد تكون متعلقة بالفعل "قطعته" لتدل على الشاعر وأنه يخبر عن نفسه وحالته حين قطع الوادي المقفر وأنه كالخليع المطرود.وافتخار الشاعر بهذه الصورة ليس افتخارا بالصعلكة إنما افتخار بما لديه من صفات تتوفر في الصعاليك.

ويلجأ الشاعر في معلقته إلى التشخيص بكثرة, وهذا الملمح الفني يدل على نفسية تشعر بالوحدة والانعزال عن الناس حتى راح يجرد ويشخص من نفسه صاحبين يخاطبهما, ثم يشخص الليل, ثم الذئب, وكأنه يبحث عما يؤنس وحشته, ويبعد الوحدة عنه, ويحاول أن يصنع من البيئة حوله أفرادا يستأنس بهم ويبثهم همومه.

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

اللوحة الخامسة: الاعتداد بالنفس وذكر مناقب الفروسية, استعدادا للثأر, وهناك صور جزئية في هذه اللوحة هي:

أ- انعكاس صورة الشاعر في صورة الفرس.

ب- وصف الصيد وكرم الشاعر.

قال امرؤ القيس [xviii] :

وَقَد أَغتَدي وَالطَيرُ في وُكُناتِها بِمُنجَرِدٍ قَيدِ الأَوابِدِ هَيكَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَلِ

كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِبدُ عَن حالِ مَتنِهِ كَما زَلَّتِ الصَفواءُ بِالمُتَنَزَّلِ

مسحٍّ إذا ما السابحاتُ على الونى أثرنَ غباراً بالكديد المركل

على العقب جيَّاش كأن اهتزامهُ إذا جاش فيه حميُه غَليُ مِرْجلِ

يطير الغلامُ الخفُّ على صهواته وَيُلْوي بأثْوابِ العَنيفِ المُثقَّلِ

دَريرٍ كَخُذْروفِ الوَليدِ أمَرّهُ تقلب كفيهِ بخيطٍ مُوصلِ

لهُ أيطلا ظبيٍ وساقا نعامة وإرخاء سرحانٍ وتقريبُ تنفلِ

كأن على الكتفين منه إذا انتحى مَداكَ عَروسٍ أوْ صراية حنظلِ

وباتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلجامُهُ وباتَ بعيني قائماً غير مرسل

فعنَّ لنا سربٌ كأنَّ نعاجَه عَذارَى دَوارٍ في المُلاءِ المُذَيَّلِ

فأدبرنَ كالجزع المفصل بينه بجيدِ مُعَمٍّ في العَشيرَةِ مُخْوَلِ

فألحَقَنا بالهادِياتِ وَدُونَهُ جواحِرها في صرةٍ لم تزيَّل

فَعادى عِداءً بَينَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِراكاً ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ

وظلّ طُهاةُ اللّحمِ من بينِ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ

ورُحنا وراح الطرف ينفض رأسه متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تَسَفَّلِ

كأنَّ دماءَ الهادياتِ بنحره عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجّلِ

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وأنت إذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

لا يكون الشاعر شاعرا حتى يعرف كيف يعبر عن نفسه تعبيرا رمزيا موحيا, مستخدما آليات فنية يخترعها ويضع ملامحها في شعره, فيصور الأطلال والمرأة والليل والناقة والفرس والصحب والظباء وكل ما تقع عليه عينه أو يطرق سمعه في بيئته, تصويرا شعريا يجعل من الشعر لوحات فنية تتجاوز الألفاظ والمعاني الظاهرة إلى أعمق وأبعد من ذلك.

وامرؤ القيس شاعر متقن لأدواته مالك لزمام الصورة, وما تصويره للفرس إلا حديثا عن نفسه التواقة للحرب والقتال, فصورة الناقة مرتبطة بالأسفار والصبر والتحمل, أما صورة الفرس فمن لوازم الحرب والقتال, واستخدام كلا الرمزين يعود للحالة النفسية للشاعر, فإن كان ما يشغله هو السفر والانتقال في الصحراء, تراه يوظف الناقة وأدواتها في رسم صوره وصياغة ألفاظه, وإذا كان مشغولا بالحرب والقتال تراه يوظف الفرس ويصفها, وما الناقة والفرس إلا صورة مصنوعة للشاعر أتى بها ليعبر عن نفسه بحرية وبصورة تتناسب مع الوظيفة الفنية للشعر.

وحصان امرئ القيس سريع العدو عظيم الجسم, يكر ويفر بسرعة وإجادة "كجلمود صخر حطه السيل من عل" وهذه الصورة تتضمن السرعة والقوة, فكأنه صخرة عظيمة دفعها السيل للأسفل, فإن كانت الصخرة إذا سقطت من مرتفع سريعة ومندفعة, فما ظنك بسرعتها إذا دفعها السيل وقذف بها, فتلك هي صورة الفرس في نظر الشاعر.

وحصانه كذلك من أجود الخيل له صفات القوة والسرعة والنجابة حتى إنه لا يركبه إلا الفارس الماهر الذي يحسن ركوب الخيل, ويطيل الشاعر في وصف الفرس وإضفاء صفات القوة والسرعة عليه, بما يؤهله لدخول الحرب والانتصار فيها من على صهوة هذا الفرس, وما صفات الفرس إلا انعكاس لصفات الشاعر, فكأنه يحاول جاهدا أن يثبت مقدرته على النصر في الحرب ليستميل القبائل المتخاذلة ويحمسها للقتال, وهذا ما دعاه للتأكيد في البيت تلو البيت على قوة حصانه وسرعته.

بعد ذلك تظهر لنا صورة الصيد, والصيد من لوازم الفارس العربي, وهي هواية ومصدر رزق وتكسب, وتتجلى فيها الطمأنينة والراحة النفسية, وكأن الشاعر قد بلغ في هذه اللوحة ما يصبو إليه من إصرار على الأخذ بالثأر, وقد قاربت اللوحة على الاكتمال بأخذ الثأر وعودة مجد كندة, فكأن تمكنه من الصيد تمكنٌ من أعدائه. والفرس الذي يبلغه الصيد قادر على أن يبلغه ثأره وملكه.

ومن صور الطمأنينة التي في هذه اللوحة تنوع أنواع الطعام, ووجود الطهاة المتخصصين, وهذا ينقلنا إلى مجالس الملوك والأمراء, فكأن الشاعر اقترب من بلوغ ثأره, والجلوس على عرش كنده, فراح يصور موائد الطعام المشوي و المطبوخ في القدور.

ويختم الشاعر هذه اللوحة ببيتين يعود فيهما لوصف حصانه فيذكر من جماله أن العين تعجز عن وصفه, ويذكر أنه بات عليه سرجه ولجامه, فلماذا أصر امرؤ القيس على أن يبقى اللجام والسرج على الفرس رغم مبيته؟ ألا يستحق أن يستريح بعد مطاردة الصيد؟

إن مهمة الحصان لم تكتمل بعد, ولذلك أعده الشاعر وأبقى عليه السرج واللجام, لأنه يريد أن يغير به على أعدائه, وما رحلة الصيد هذه إلا لوحة رمزية تهيئ الحصان لغمار المعركة, وتظهره بأقوى الصفات؛ ليبلغ عليه الشاعر ثأره ويهزم أعداءه.

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

اللوحة السادسة: الأمل بحياة جديدة سعيدة, يعود فيها الشاعر إلى ملكه, والصور الجزئية في هذه اللوحة هي:

أ- صورة البرق

ب- صورة السحاب الممطر

ج- صورة الأرض بعد أن غشيها السيل

قال امرؤ القيس [xix] :

أحارِ ترى برقاً أريك وميضه — كلمع اليدينِ في حبي مُكلل

يُضيءُ سَناهُ أوْ مَصَابيحُ راهِبٍ — أهان السليط في الذَّبال المفتَّل

قعدت له وصحبتي بين ضارج — وبين العذيب بعد ما متأمل

وأضحى يسحُّ الماء عن كل فيقة — يكبُّ على الأذقان دوحَ الكنهبل

وتيماءَ لم يترُك بها جِذع نخلة — وَلا أُطُماً إلا مَشيداً بجَنْدَلِ

كأن طمية المجيمر غدوةً — من السَّيلِ وَالغثاء فَلكةُ مِغزَلِ

كأنَّ أباناً في أفانينِ ودقهِ — كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

وَأَلْقى بصَحْراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ — نزول اليماني ذي العياب المخوَّل

كَأَنَّ سِباعاً فيهِ غَرقى غُدَيَّةً — بِأَرجائِهِ القُصوى أَنابيشُ عَنصُلِ

على قَطَنٍ بالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ — وَأَيْسَرُهُ عَلى السّتارِ فَيَذْبُلِ

وَأَلقى بِبَيسانَ مَعَ اللَيلِ بَركَهُ — فَأَنزَلَ مِنهُ العَصمَ مِن كُلِّ مَنزِلِ

يختم الشاعر معلقته بهذه اللوحة المليئة بالأمل وبلوغ النفس غاية المطلوب, فكأنه نسج أفكاره من بداية المعلقة وتسلسل معها ليصل في النهاية إلى النصر واستعادة ملك كندة, والمفارقة واضحة بين أول المعلقة وخاتمتها, ففي أول المعلقة دعا صاحبيه إلى الوقوف والبكاء, وتذكر المحبوبة والنواح على فراقها, ولذلك كان خطابه للصاحب في أول المعلقة خطابا حزينا يائسا, أما في ختامها, فينادي صاحبه ويدعوه لرؤية البرق رامزا به إلى الأمل وتحقق المطلوب, بل إنه يصف البرق ويصور منظره اللامع وجماله, للدلالة على قرب النصر, والأخذ بالثأر. وربما عنى الشاعر بهذا الأمل أنه عقد العزم على الذهاب إلى القسطنطينية ليطلب العون من القيصر يوستينيانوس[xx].

العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومن المفارقات التي رسمها الشاعر في آخر المعلقة للدلالة على تبدل الحال, قول الشاعر " قعدت له وصحبتي بين خامر" مستخدما جمع القلة من "صحب" بينما يقول في أول المعلقة " وقوفا بها صحبي" ففي أول المعلقة كان أصحابه كثر يواسونه ويعزونه على فقد أبيه, أما في طلبه للثأر فقد قل أصحابه حتى صاروا قلة, وهذا لا يمنعه من تحقيق النصر, فهو يرى مع هذه الصحبة القليلة وميض الأمل وبارق النصر.

وفي قوله :

وأضحى يسحُّ الماء عن كل فيقة يكبُّ على الأذقان دوحَ الكنهبل

مقابلة عجيبة مع قوله في أول المعلقة:

فَفاضَت دُموعُ العَينِ مِنّي صَبابَةً عَلى النَحرِ حَتّى بَلَّ دَمعِيَ مِحمَلي

فدمعه فاض في أول المعلقة حتى بل محمل سيفه, إشارة إلى الحرب, ولكنه في آخر المعلقة يصور المطر المنسكب الذي يبل الأذقان إشارة إلى الحكمة والتعقل في معالجة الأمور, فإن فاضت دموع العين صبابة في أول المعلقة فقد سادت الحكمة آخرها.

والسيل في هذه اللوحة يرمز إلى التغيير الذي ينشده الشاعر والتحول الذي سيقلب الأمور لصالحه, فهو سيل عم جميع الديار, واستقصى جميع الأماكن, وأخذ في طريقه السباع وأغرقها, فلا يسلم منه شيء.

الخاتمة:

أراد الشاعر في معلقته أن يعبر لنا عن قضية شغلت فكره, هي قضية مقتل والده, وبما أن الشاعر فنان كان لا بد له من أن يوظف طبيعة الفن لنقل هذه التجربة الشعورية, في قالب فني مميز, يجعل من المعلقة لوحة كبيرة تعكس المشاعر والأحاسيس والطموحات والآمال لدى الشاعر.

وقد نجح الشاعر في ما أراد, وقدم لوحة فنية متماسكة الأعضاء ملتحمة النسج وإن بدت للقارئ مفككة فذلك راجع للقصور في قراءتها ونقدها وتفهم معانيها والربط بين صورها بإدراك دقيق وفهم عميق.

بعد دراسة المعلقة والتوصل إلى النظام الذي يربط أجزاءها نستطيع القول إن المعلقة قد اتسمت بالوحدة بأنواعها الثلاث: النفسية والموضوعية والعضوية.

أما الوحدة النفسية فقد تبدت في الحالة النفسية للشاعر في جميع اللوحات, فإن الباعث له على ذلك هو شعوره بالألم والحرقة على فقد والده, فأشغله طلب الثأر, وراح يعبر عما في نفسه بأكثر من لوحة, انتظمت كلها في شعوره بالأسى والحزن واستذكار الماضي السعيد للانطلاق منه نحو الحاضر وتغييره.

وأما الوحدة الموضوعية فتمثلت في الموضوع الرئيس الذي تعالجه المعلقة كما ترى هذه الدراسة, وهو مقتل الملك حجر, فتوالت اللوحات الجزئية المترابطة لتشكل لوحة كلية هي المعلقة.

وأما الوحدة العضوية فتمثلت في ترابط الأبيات من جهة وترابط اللوحات الجزئية من جهة اخرى, ودليل ذلك التسلسل المنطقي في توالي اللوحات الجزئية, فأول لوحة كانت البكاء على مقتل الملك حجر, تلا ذلك لوحة استذكار الحياة قبل مقتله, ثم التعبير عن الهم , وبعد ذلك أتى وصف الفرس والحديث عن الصيد وكرم الشاعر واختتمت المعلقة بظهور الأمل للأخذ بالثأر, الذي قد يتمثل في ذهابه إلى القسطنطينية.

المصادر والمراجع:

إسماعيل, عز الدين ,الأدب وفنونه, دار الفكر, القاهرة, ط9, 2004م .

امرؤ القيس, ديوان امرئ القيس, تحقيق حنا فاخوري, دار الجيل , بيروت, ط1, 1989م .

امرؤ القيس ,ديوان امرئ القيس, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, مصر, ط5.

رزق, صلاح, معلقة امرئ القيس, مكتبة الآداب.

ابن قتيبة, أبو محمد عبدالله بن مسلم, الشعر والشعراء, تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر, دار المعارف, مصر, ط2, 1958م

قميحة, مفيد, شرح المعلقات العشر, دار ومكتبة الهلال, بيروت, ط1, 1987م.

القيرواني, أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني, العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد, دار الجيل, بيروت, لبنان, ط5, 1401هـ / 1981م.

المبيضين, ماهر, مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي, دار عمار للنشر والتوزيع, عمّان, ط1, 1426هـ , 2006م.

الهواس, عبد الحق حمادي, مدلولات أسماء النساء في القصيدة العربية , دار الفتح للدراسات والنشر, عمّان, ط1, 2003م.

ابن رشـــيق القيرواني, **العمدة في محاســـن الشـــعر وآدابه ونقده**, تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد, دار الجيل, بيروت, ط5, 1981م. 1: 94.

[ii]امرؤ القيس, **ديوان امرئ القيس**, تحقيق: .حنا الفاخوري, دار الجيل , بيروت, ط1, 1989م. ص 16. وسـيشـار إليه تاليا: ديوان امرئ القيس , تحقيق حنا الفاخوري, ص .

عبد الحق حمادي الهواس, **مدلولات أسـماء النسـاء في القصـيدة العربية** , دار الفتح للدراسـات والنشـر, عمّان, ط1, 2003م. ص 172.

مفيد قميحة, **شرح المعلقات العشر**, دار ومكتبة الهلال, بيروت, ط1, 1987م, ص 79.

عز الدين إسماعيل, **الأدب وفنونه**, دار الفكر, القاهرة, ط9, 2004م . ص25.

ماهر المبيضين, **مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي**, دار عمار للنشر والتوزيع, عمّان, ط1, 1426هـ , 2006م. ص 21.

ابن قتيبة, أبو محمد عبدالله بن مسلم. **الشعر والشعراء,** تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر, دار المعارف, مصر, ط2, 1958م. 1 : 105.

ابن قتيبة**, الشعر والشعراء**, 1 : 108.

امرؤ القيس, **ديوان امرئ القيس**, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, مصر, ط5, ص 8.

صلاح رزق, **معلقة امرئ القيس**, مكتبة الآداب, ص 22.

ديوان امرئ القيس, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , ص 10.

ديوان امرئ القيس, تحقيق حنا الفاخوري , ينظر الحاشية ص 30.

ديوان امرئ القيس, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, ص 18.

صلاح رزق, **معلقة امرئ القيس**, ص 131.

ديوان امرئ القيس, تحقيق حنا الفاخوري, ص 16.

ديوان امرئ القيس, تحقيق حنا الفاخوري, ص 4.

ديوان امرئ القيس, تحقيق: .حنا الفاخوري, ص 44 .

ديوان امرئ القيس, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, ص 19

ديوان امرئ القيس, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, ص 24..

ديوان امرئ القيس, تحقيق حنا الفاخوري ص 17.

Sources and references:

'ismaeil , eiz aldiyn , al'adab wafununah , dar alfikr , alqahera, (9 th ed), 2004.
amru alqys, diwan amri alqys, varified by: hanna fakhuri, dar aljil, byrwt ,(1th ed) , 1989 m.
amru alqys, diwan amri alqis , varified by: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , dar almaearif , misr, (5th ed).
razq, salah, muealaqat amri alqis, maktabat aladab.
abn qutibah , 'abu muhamad ebdallh bin muslim , alshier walshueara' , varified by: 'ahmad muhamad shakir , dar almaearif , misr, (2 th ed), 1958.
qamihah, mofyd, sharah almuealaqat alashr, dar wamaktabat alhilal, bayrut, (1th ed), 1987.
alqirawani, 'abu alia alhasan bin rashiq alqirawany, alumdah fi mahasin alshier wa adabih wa naqdih , varified by: muhamad muhyi aldiyn ebdalhmid, dar aljyl, birut, lbnan, (5th ed), 1981m.
almubidin, maher, mazahir alhadarah almadiyah fi alshier aljahili, dar ammar lilnashr waltawzie, amman, (1th ed), 2006.
alhuwwas , abd alhaq hamadi , madlulat 'asma' alnisa' fi alqasidah alearabiah , dar alfath lildirasat walnashr , amman, (1th ed), 2003

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد سبعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيلول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

Abstract:

The aim of this research is to study the outstanding man Qais artistic study reveals the general meaning that the poet wants to express it, and the study will try to link the partial paintings in the outstanding to reach a precise system in which the poet organized its meanings, and poured emotional emotions.

The importance of the study is that it provides a new technical analysis to some extent in the study of outstanding, relying on the commentary itself and try to provide a technical interpretation of the symbolic connotations, and the link between those implications to weight the technical analysis.

amru alqis , almuealiqatu, alshier aljahili.
Keywords: Amru Al-Qais, Almuealiqatu , Pre-Islamic Poetry.